الفصل الثانى عشر

القرارات المصيرية

- ☐ نوعيات الطائرات الأمريكية أتاحت لإسرائيل تحويل المدنيين فى العمق المصرى إلى رهائن
- ☐ عبد الناصر يسافر سرا إلى موسكو ويهدد السوفيات بالاستقالة إذا لم يتحركوا فورا
- ☐ قرار لمجلس السوفيات الأعلى بحماية العمق المصرى
- ☐ ٢٦٤ طائرة إسرائيلية تهاجم مصر لمدة ٨ ساعات
- ☐ إسرائيل أعدت عام ١٩٦٨ خطة «الغزالة» التى طبقتها عام ١٩٧٣ فى «الدفرسوار»

obeikandl.com

حينما تشاورت الأردن مع مصر بشأن الجزء الخاص بها من خطة روجرز، كان من رأى مصر أنه طالما إن إسـرائيل أعلنت رسميا رفض خطة روجرز فإنها بذلك تتجرد من قيمتها العملية، ولن توقف مصر حرب الاسـتنزاف إلا إذا كانت الولايات المتحدة أكثر جدية فى موقفها، ومثل تلك الجدية لا تتحقق حينما تسـمح الولايات المتحدة لإسـرائيل بمثل هذا الرفـض العلنى الصريح، وعلى أية حال، وتلك كانت النصيحة المصرية. فإن على الأردن أن يستمر فى النقاش مع الأمريكيين.

إما بالنسبة لإسرائيل فإن السفير إسحاق رابين حينما بعث إلى حكومته بمضمون «الوثيقة المصريـة» و«الوثيقـة الأردنيـة» فإنه اقترح علـى حكومته فى نفس الوقـت ألا تدخل مع الحكومة الأمريكية فى مناقشة تفصيلية حول الورقتين، وبدلا من ذلك فإنه يقترح أن تبعث رئيسـة الوزراء جولدا مائير برسـالة موجزة إلى الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون، تعبر فيها عن استغرابها مما يجرى ورفضها الورقتين جملة وتفصيلا، وكذلك فإن السفير يقترح على حكومته شـن حملـة إعلامية متصاعدة داخل الولايات المتحـدة ضد وزير الخارجية روجرز وتلك المبادرة الأمريكية التى تعرف باسم «خطة روجرز».

وفيما بعد زعم كيسنجر فى مذكراته أن روجرز لم يحصل على موافقة سابقة على خطابه من نيكسـون أو منه هو، ففى اليوم (٩ ديسـمبر ١٩٦٩) على الأقل، اغتصب روجرز حق كيسـنجر فى اغتصابه، وكان كيسنجر مغتاظا وغاضبا ومهتاجا بينما هو ومساعدوه يقرأون سطرا سطرا التقرير الاخبارى عن خطاب روجرز بينما يتوالى وروده على آلات التيكرز فى البيت الأبيض.

وقد يكون هذا كله حركات مسـرحية (من كيسـنجر). إن (جوزيف) سيسكو يتذكر أن خطاب روجرز تم إرسـاله إلى البيت الأبيض قبل الإدلاء به، وأن كيسـنجر لم يوافق على نص الخطاب فحسب، بل إنه وضع تعليقات واقتراحات للتغيير بشأن المضمون، ويضيف سيسـكو قائلا: إننى لا أعرف ما إذا كان كيسـنجر لم يعرض الخطاب على الرئيس مقدما بحيـث إنه حينما تأتى الاحتجاجات المتوقعة من إسـرائيل- حيـث كان توقيت الإدلاء بالخطاب متروكا لروجرز- فإن كيسنجر يستطيع أن يقترح على نيكسون حينئذ القول بأن روجرز أدلى بخطاب بغير موافقته المسـبقة، ومثل تلك المناورة تفسـر أداء كيسـنجر المتقن

أمام مساعديه عند ورود التقارير الأولى عن الخطاب وفشله فى التسليم فى مذكراته بأن مقترحات روجرز الأساسية، إن لم يكن توقيتها، قد حصلت على بركاته.

والواقع أن كيسنجر كان أول من يعرف أن خطة روجرز تلك قد حصلت على الدعم الكامل من نيكسون، وسوف تؤكد الأحداث فيما بعد التزام الولايات المتحدة بها رسميا واستمرار الرئيس نيكسون فى بلورتها لكى تقترب من مفهوم التسوية الشاملة لأنه الأكثر تمشيا مع حماية المصالح الأمريكية بالشرق الأوسط.

كيسنجر: لا تهاجموا الرئيس

وفى حينها ذهب السفير إسحاق رابين إلى كيسنجر يستشيره، ولأن مشورات كيسنجر المطلوبة ستتم بشكل غير رسمى، وربما ضد الموقف الرسمى الامريكى ذاته فقد طلب رابين الانفراد بكيسنجر بعيدا عن مساعديه، وقال له كيسنجر: «إن ما حدث قد حدث، وأصبحت الوثيقتان (المصرية والأردنية) ملزمتين للإدارة الأمريكية، ولكننى أتوسل إليك: لا تهاجموا الرئيس (نيكسون) تحت أى ظرف من الظروف! إن هذا سيكون معناه مواجهة مع الولايات المتحدة، وهو آخر شىء تستطيع إسرائيل أن تتحمله، لقد أعطى الرئيس لروجرز يدا مطلقة، ولكن، طالما أن الرئيس لم يلتزم علنا، بعد، بهذه الخطة، تظل أمامكم فرصة للعمل. إما كيف تتصرفون، فهذا شأنكم، ماذا تقولون لروجرز، أو ضده، هو أيضا أمر عليكم أن تقرروه، ولكنى مرة أخرى أنصحكم؛ لا تهاجموا الرئيس نيكسون!».

وبالطبع كان إسحاق رابين يبعث إلى حكومته تلك المعلومات أولا بأول: «بأسرع ما توقعت جاء الرد من القدس: تعال إلى إسرائيل فورا، لقد غادرت واشنطون فى ١٠ ديسمبر، وخلال أسبوع عدت إلى واشنطن بموافقة (من الحكومة) على شن حملة علنية ضد «خطة روجرز» وبرسالة من مائير إلى الرئيس نيكسون».

لكن رحلة إسحاق رابين العاجلة إلى إسرائيل فعلت أيضا شيئا آخر، لقد رجحت كفة ذلك الفريق الاسرائيلى الذى يرى أن وقف هذا التغيير فى السياسة الأمريكية بالشرق الأوسط لن يتم إلا بوقف حرب الاستنزاف المصرية، ووقف الحرب لن يتم إلا بتوجيه ضربات ساحقة ترغم عبد الناصر على إعادة التفكير فى جدوى استمرار الحرب، حتى لو كان هذا يعنى أن تتحمل إسرائيل مخاطر جديدة كانت تتردد حتى الآن فى الإقدام عليها، لقد جاء رابين إلى الحكومة الإسرائيلية للتشجيع ضد مصر من دائرة يعرفها بشكل وثيق.

وفى تلك النقطة يقول أبا أيبان: «لقد كان العنصر الحاسم فى المناقشة هو حماس سفيرنا فى واشنطن للمدخل المتشدد (فى التعامل مع الأزمة القائمة). إن (إسحاق رابين) كان يمطرنا ببرقيات تحثنا على التصعيد (العسكرى) ضد مصر وباقى الدول العربية، وكان من الواضح أن هناك بعض الناس فى واشنطن (ويقصد هنرى كيسنجر ووكالة المخابرات المركزية) قد يكون رد فعلهم متعاطفا مع هذا السلوك، إن هذا التحليل كان مغريا، ولكننى لم أكن مؤمنا بأنه يتمشى مع الحقائق الدولية، وأدت معارضتى لتحليل رابين بعد ذلك إلى سحابة من التوتر فى السياسات الداخلية استمرت لبعض الوقت، مع ذلك فإن مناصرة رابين القوية ساعدت بالتأكيد فى ضمان أغلبية (داخل مجلس الوزراء) تؤيد القيام بهجمات جوية أكثر تركيزا وكثافة عبر القناة».

ولكن الأمر فى هذه المرة كان يتجاوز هذا النطاق.. كثيرا.

٢٦٤ طائرة إسرائيلية فى يوم واحد

ففى ليلة ٢٣/ ٢٤ ديسمبر (١٩٦٩) قامت قوات الكوماندز الإسرائيلية المحمولة جوا بطائرات الهليكوبتر بغارة ناجحة على محطة رادار مصرية تقع خلف وحدات النسق الأول للقوات المصرية بخليج السويس عند رأس غارب، وقامت بفك الجهاز ونقله كاملا بعد مقتل أفراد طاقمه، مما أحدث ثغرة واسعة فى الدفاع الجوى المصرى، أصبح ممكنا لإسرائيل بعدها اختراق المجال الجوى المصرى والقيام بالهجوم الشامل الذى يستهدف «تدمير الجيش المصرى» مرة واحدة وحاسمة توقف تماما ضغوط الحرب على الإدارة الأمريكية.

وفى ٢٥ ديسمبر مباشرة، وكان عبد الناصر موجودا فى ليبيا، قامت إسرائيل بسلسلة مستمرة من الغارات الجوية الكثيفة ضد مصر استخدمت فيه ٢٦٤ طائرة، بينما كان مجموع الطائرات التى استخدمتها فى حرب يونيو ١٩٦٧ لا يتجاوز ٢٢٠ طائرة، وفى ذلك اليوم استمرت الغارات الجوية الإسرائيلية على المواقع المصرية المختلفة، من الثامنة صباحا حتى الرابعة والنصف عصرا بلا توقف، قاذفة بآلاف الأطنان من القنابل الزمنية وغير الزمنية.

واعتبارا من ٧ يناير سنة ١٩٧٠ بدأت طائرات الفانتوم الإسرائيلية بشن موجة أكبر كثافة وطموحا من الغارات الجوية فى العمق المصرى، مُسقطة قنابلها فى مناطق تبعد عن القاهرة مسافة أقل من ١٢ ميلا، فيما اعتبر إسحاق رابين أن «هذا التاريخ هو نقطة تحول».

فمن يومها فصاعدا بدأت الإدارة الأمريكية تتحرر تدريجيا من الشعور بالاكتئاب لكونها تساند الطرف الخاسر فى الشرق الأوسط ونتيجة لذلك تخسر مكانتها فى المنطقة. وحينما دعانى (جوزيف) سيسكو إلى الغداء فى ١٢ يناير لم يكن فى موقف يسمح له بأن يقر بأن عمليات إسرائيل الجوية هى محل ترحيب مماثل فى الولايات المتحدة، إنه لم يكن محتاجا أن يقول، فهو يعرف أننى أعرف.

ومن حيث إن هذا التصعيد الإسرائيلى الشامل، وبسلسلة الغارات الجوية فى العمق المصرى التى بدأت فى ٧ يناير ١٩٧٠ كانت نقطة تحول، فهو بالفعل أصبح كذلك، وما يقصده رابين هو أن المصريين أصبحوا شبه عراة من وجود نظام فعال للدفاع الجوى، والطائرات الإسرائيلية تخترق الأجواء المصرية بكثافة وتركيز ونجاح يضاعف حجم الخسائر المصرية، ومن هنا أصبح على إسرائيل أن تهنئ نفسها، فقد تجمد الحديث عن خطة روجرز، وتدعيم موقف كيسنجر داخل الإدارة الأمريكية من أن لغة القوة ضد مصر وعبد الناصر هى التى ستوقف التدهور فى المكانة الأمريكية بالشرق الأوسط.

هذا صحيح جزئيا، لكن القصة لم تتوقف عند هذا الحد، فالحرب تجرى بين طرفين، وإذا كان هذا هو ما يريده طرف وينجح فيه مبدئيا، فإن الأمر يتوقف على نوع ردود الفعل التى سيقوم بها الطرف الآخر.

اجتماعات عسكرية سرية لعبد الناصر

وبعكس ما توقع إسحاق رابين وهنرى كيسنجر وفريقاهما داخل الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية، فإن فكرة الرضوخ للأمر الواقع لم تخطر على بال جمال عبد الناصر والشعب المصرى مطلقا.

فأولا، بادر جمال عبد الناصر إلى عقد ثلاث اجتماعات سرية على مستوى عال فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة فى أيام ٦ و٧ و١٠ يناير (١٩٧٠) وحضر المستشارون السوفيات الاجتماعين الأخيرين منها. وكان جمال عبد الناصر يريد فى تلك الاجتماعات أن يستمع صراحة وبتفصيل إلى قادة القوات المسلحة وهم يشرحون موقف قواتهم، وسألهم عبد الناصر صراحة: هل فى الإمكان الاستمرار فى حرب الاستنزاف، أو أنها أصبحت سلاحا ذا حدين بعد التصعيد الذى تستغل فيه إسرائيل تفوقها الجوى؟.

وكان تقدير الرئيس جمال عبد الناصر أن إسرائيل تعتقد أننا سنعبر القناة المصرية فى صيف ١٩٧٠، وهدفهم هو منع القوات المسلحة من عبور القناة، وهذا لا يأتى إلا بالسيطرة

الجوية لإسرائيل وضرب وسائل الدفاع الجوى فى النسق الأول والنسق الثانى، ثم المطارات وبذا يضمنون عدم عبور القوات المصرية القناة».

من هنا ففى خلال سنة ١٩٦٩ وحدها قامت إسرائيل «بحوالى ٢٥٠٠ طلعة جوية لضرب وسائل الدفاع الجوى وقواته وقوات الجبهة» فى مقابل «٢٩٠٠ طلعة جوية للحماية قام بها الطيران المصرى، وكانت خسائر مصر من الطائرات ٢٣ طائرة فى مقابل ١٤ طائرة للعدو».

ثم «استمع الرئيس جمال عبد الناصر خلال هذه الاجتماعات الثلاث إلى جميع القوات المسلحة، حصل منها الرئيس بنفسه على استعداد القوات المسلحة فى تصعيد العمليات العسكرية بروح قتالية عالية لأن الظروف قد تضطرنا إلى العبور (الشامل) هذا العام، كما انتهى الرئيس إلى ضرورة الضغط على الاتحاد السوفياتى لاستكمال النقص المزمن فى الدفاع الجوى ووسائله ومعداته، خاصة الصواريخ، وكذا استكمال عدد الطيارين والطائرات المتطورة وطائرات الردع».

إسرائيل تتوقع عبورا مصريا

والواقع إنه منذ سنة ١٩٦٨ «بدأ أعضاء القيادة (العسكرية) الإسرائيلية يضعون فى اعتبارهم بشكل جاد تصور الهجوم المصرى» الشامل لتحرير سيناء بقوة السلاح، لقد أدركت إسرائيل مبكرا أن «الخطة المصرية كانت تقوم على أن يؤدى قصف المدفعية إلى تدمير أكبر ما يمكن من خط بارليف فى المرحلة الأولى من حرب الاستنزاف، وبمجرد أن يتم تدمير التحصينات الإسرائيلية بدرجة كبيرة، تقوم المرحلة الثانية على سلسلة من حالات العبور بواسطة الكوماندوز المصريين لفترات قصيرة من الوقت، والمرحلة الثالثة تتضمن عمليات أوسع نطاقا فى العمق بامتداد القناة، بينما المرحلتان الرابعة والخامسة ستكونان عملية عبور شاملة بهدف احتلال قطاعات الضفة الشرقية لقناة السويس».

وبطبيعة الحال كان هدف إسرائيل فى كل مرحلة من حرب الاستنزاف هو إحباط مصر حتى لا تنتقل إلى المرحلة التالية فى تصعيد الحرب، مع ذلك، وبرغم الخسائر فى المعدات والأرواح، كان التصميم المصرى مستمرا ومتزايدا فى الخطط الموضوعة.

وهكذا فمنذ سنة ١٩٦٨ أصبحت إسرائيل متأكدة تماما من حتمية الهجوم المصرى الشامل لتحرير سيناء بمجرد استكمال القوات المسلحة لاستعداداتها، من هنا: «قاد

الجنـرال جافيتش القوات الإسـرائيلية ضمـن ألعاب الحرب (الافتراضيـة) بينما الميجور جنـرال موردخاى جور الذى عين فيما بعد رئيسـا لأركان حرب القوات الإسـرائيلية فى أعقـاب حرب يوم كيبور، تصـرف كقائد (مفترض) للقوات المصريـة، وفى تلك الألعاب قام جور بالعبور بطول الجبهة كلها، متقدما على كل المحاور الرئيسـية، وناشـرا القوات المحمولة بطائرات الهليكوبتر فى العمق حيث يوجد خطة الجبهة الإسـرائيلية- بالضبط كما فعل الجيش المصرى فعلا بشكل محدود بعدها بخمس سنوات.

إن إسرائيل إذن بدأت منذ ١٩٦٨ تتصور الشكل الذى سيتخذه الهجوم المصرى الشامل فى سيناء، حتى تضع مقدما الخطط اللازمة لمواجهته حينما يحدث.

مناورات بدون جنود

ومن الملفت أن مصر كانت هى أيضا تفعل نفس الشـىء، فحينما قامت قيادات القوات المسـلحة المصرية بوضع خططها الأولى لعبور قناة السويس فى هجوم شامل لتحرير سيناء، كان لا بد أن تتصور أيضا كيف سـيأتى رد الفعل الاسـرائيلى المحتمل حتى تتحسب له مقدما، إن هذا هو ما يسميه العسكريون «مناورات بدون جنود». وهى تعنى أن تنقسم القادة إلى فريقـين، فريق يمثل الطرف المهاجم ويتصرف بإمكانياته الفعلية، وفريق يمثل الطرف المدافـع ويتصرف بما يعلمه عن إمكانياته الفعلية متقمصا أفكاره وأسـاليبه، وهكذا يدخل الاثنـان فى مباراة عقليـة هدفها أن يتنبه الطرف الأول إلى نقـاط ضعفه الحقيقية، ونقاط قـوة العدو المحتملـة، فتراجع الخطط الموضوعة حينئذ لمواجهـة أقصى قدر من المفاجآت والاستعدادات لها مسبقا.

فى مرحلـة تالية (٧٠- ١٩٧١) وضع القادة المصريـون تصوراتهم الفعلية للكيفية التى سيأتى بها رد الفعل الاسرائيلى عسكريا ضد الهجوم المصرى الشامل حينما يتقرر تنفيذه، إن إسـرائيل تختـار أضعف النقاط فـى الجبهة الممتدة بطول ١٧٠ كيلـو مترا بطول قناة السـويس، لكى تشـق ثغرة تحاول منها العبور إلى الضفة الغربية لقناة السويس، ثم تلتف محاولـة ضرب الجيش المصرى من خطوطه الخلفية، ويومها أبلغ المستشـار السـوفياتى، الذى كان يحضر تلك المناورات، أو البروفة العملية، بمعلومات حصل عليها السوفيات من وجود خطة إسرائيلية لهذا الغرض فعلا، كان اسمها منذ سنة ١٩٦٨ «خطة الغزالة».. ثم تعدلت فيما بعد إلى «الغزالة- ٢».

وكما هو معروف فإن هذا الذى قامت به إسرائيل فعلا فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، ووقتها لم تواجه مصر تلك الثغرة «الإسرائيلية فى الحال كما هو مقرر، لأن القوات المخصصة لتلك المهمة وتدربت عليها عدة مرات كان قد جرى التفريط فيها فى مهمة عسكرية أخرى»!

رحلة سرية إلى موسكو

لكننا الآن ما نزال فى شهر يناير سنة ١٩٧٠، وكل من الطرفين، بعد أن استقرأ نوايا الآخر، أصبح يريد منعه من التطور إلى مرحلة تالية، لقد تأكدت إسرائيل بالفعل من نوايا المصريين، وكل تركيزها الآن هو على أن ترغم المصريين على أن ينكفئوا على أنفسهم عسكريا، فلا يفكروا أبدا فى الانطلاق إلى مرحلة الهجوم الشامل الأخير، وفى تلك اللحظة (يناير ١٩٧٠) أصبحت يد إسرائيل تبدو هى العليا بشكل واضح، خصوصا ضد أجهزة الدفاع الجوى المصرى، بما جعل جمال عبد الناصر يعقد اجتماعاته السرية الثلاث مع قادة القوات المسلحة لكى يتأكد أولا من صلابة تصميمهم على استمرار حرب الاستنزاف وتطوراتها.

بعدها قرر جمال عبد الناصر على الفور أن يطير إلى الاتحاد السوفياتى فى رحلة سرية، هى التى قدر لها فيما بعد أن تصبح نقطة التحول الفاصلة فى الشرق الأوسط، وليس «نقطة التحول» التى يهنئ سفير إسرائيل فى واشنطن نفسه عليها وهو يتناول غدائه مع جوزيف سيسكو يوم ١٢ يناير.

واستمرت رحلة عبد الناصر السرية إلى موسكو من ٢٢ إلى ٢٥ يناير ١٩٧٠، ومن الجلسة الأولى حدد جمال عبد الناصر مطالبه للقادة السوفيات مقررا إنه يريد ردا قاطعا وفوريا الآن، وقبل أن يعود إلى القاهرة، وبمجرد أن انتهى عبد الناصر من حديثه، أبدى ليونيد بريجنيف على الفور تخوفه من أن تؤدى بعض الخطوات التى يطلبها جمال عبد الناصر إلى مضاعفات دولية خطيرة أهمها احتمال وقوع مواجهة حادة بين الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة.

عبد الناصر يهدد بالاستقالة

وعند هذا الحد: «تعمد الرئيس عبد الناصر تصعيد المباحثات وتوتيرها، لدرجة أنه هدد أمام القادة السوفيات بترك الحكم لزميل آخر يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة

الأمريكية، إذ إن الشعب فى مصر يمر الآن بمرحلة حرجة، فإما نسلم بطلبات إسرائيل.. وإما أن نستمر فى القتال، وإن دفاعنا الجوى فى الوقت الحاضر لا يتمكن من منع غارات إسرائيل على العمق المصرى، واسترسل الرئيس عبد الناصر فى طلب وحدات كاملة من الصواريخ سام- ٣ بأفرادها السوفيت وأسراب كاملة من الميج- ٢١ المعدلة، بطيارين سوفييت، وأجهزة رادار متطورة للإنذار والتتبع بأطقم سوفيتية، وبرر الرئيس عبد الناصر طلبه هذا بأن الزمن ليس فى صالحنا لأن تدريب الأطقم المصرية والطيارين المصريين على الأسلحة الجديدة سوف يستغرق وقتا طويلا، كما أن مدى عمل الطائرات القاذفة المقاتلة الموجودة لدينا لا يمكنها من الوصول إلى عمق إسرائيل مثل طائرات سكاى هوك والفانتوم التى تضرب عمق مصر حاليا.

إن ما يطلبه عبد الناصر فى هذه المرة شىء بسيط تماما بقدر أهميته الكاملة، ففى يونيو ١٩٦٧ طلب عبد الناصر من السوفيات المشاركة فى حماية العمق المصرى حتى يتفرغ العسكريون المصريون لإعادة بناء قواتهم المسلحة، ويومها سحب السوفيات موافقتهم على طلبه بعد ٢٤ ساعة فقط، ولم يعترض عبد الناصر لان حجم الهزيمة كان ما زال ماثلا للعيان، أما الآن، فى سنه ١٩٧٠، فهناك جيش مصرى آخر غير ما يتشكك فيه السوفيات فى سنه ١٩٦٧، والعسكريون المصريون مصممون على استكمال مهمتهم لتحرير الأرض، ولكن ماذا عن حماية المدنيين فى العمق المصرى؟ إن الولايات المتحدة، من خلال نوعيات الطائرات التى أمدت إسرائيل بها، قد أتاحت لإسرائيل عمليا تحويل المدنيين فى العمق المصرى إلى رهائن تتوحش ضدهم كلما زاد الضغط العسكرى المصرى عليها فى جبهة القتال، والآن.. إما أن تتملك مصر نفس المقدرة الابتزازية ضد المدنيين فى إسرائيل بأن يعطيها السوفيات طائرات مقاتلة قاذفة طويلة المدى مثل الفانتوم الأمريكية.. وأما أن تتملك مصر مستوى من الدفاع الجوى يوفر حماية كاملة للمدنيين فى العمق المصرى، هذا.. أو ذاك.. أو كلاهما معا، والمهم، أن جمال عبد الناصر لن يعود إلى القاهرة إلا بقرار سوفيتى واضح ومحدد.. يستطيع هو على أساسه أن يشكل سياسات المستقبل.

اجتماعان للقيادة السوفيتية

وكان القرار الذى يطلبه عبد الناصر هو على مستوى من الخطورة بحيث لا يمكن أن ينفرد باتخاذه «الترويكا» السوفيتية فى الاجتماع.. ليونيد بريجنيف السكرتير العام، واليكسى

كوسيجين رئيس الوزراء، ونيكولاى بودجونى رئيس الدولة، وهكذا، فخلال الساعات القليلة التالية جرى استدعاء مجلس السوفييت الأعلى، وكذلك اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الحاكم، إلى اجتماعين طارئين لاتخاذ أول قرار من نوعه منذ الحرب العالمية الثانية.

وبعد ٢٤ ساعة من ذلك اللقاء المتوتر العاصف بين عبد الناصر و«الترويكا» السوفيتية الحاكمة، «دعى الوفد المصرى لجلسة مباحثات صباح يوم ٢٥ يناير ١٩٧٠ حيث قرر الرئيس بريجنيف أمام الحاضرين موافقة اللجنة المركزية ومجلس السوفيات الأعلى على طلب الرئيس عبد الناصر، وقال إنها أول مرة يخرج فيها جندى سوفيتى من الاتحاد (السوفيتى) إلى دولة صديقة منذ الحرب العالمية الثانية».

قرار مجلس السوفيات الأعلى

وقرأ بريجنيف قرار مجلس السوفيات الأعلى وينص على: أولا: إمداد مصر بفرقة سوفيتية كاملة للدفاع الجوى تتكون من ٣٢ كتيبة صواريخ سام- ٣ بأجهزتها ومعداتها وأطقمها السوفيتية، على أن تصل إلى موانئ مصر فى خلال شهر واحد، وأن تعمل تحت القيادة المصرية لأغراض الدفاع الجوى عن العمق المصرى.

ثانيا: إمداد مصر بخمس وتسعين طائرة ميج- ٢١ معدلة، بأطقم سوفيتية كاملة لها من القيادة والطيارين والفنيين، وكذلك بأجهزتها ورادارتها للإنذار والتوجيه، وتوضع هى الأخرى تحت القيادة المصرية للمساهمة فى الدفاع الجوى عن العمق المصرى، على أن تصل إلى مصر خلال شهر واحد، وذلك بالإضافة إلى خمسين طائرة سوخوى- ٩ وأجهزة أخرى.

ثالثا: إمداد مصر بأربعة أجهزة رادار متطورة طراز «ب- ١٥» لرفع كفاءة الإنذار الجوى فى شبكة الدفاع الجوى المصرى.

واتفق جمال عبد الناصر مع السوفيات بعد ذلك على شيئين، فمهمة الوحدات السوفيتية المقاتلة تقتصر فقط على حماية العمق المصرى، وذلك لفترة مؤقتة تعود بعدها إلى الاتحاد السوفياتى بمجرد أن تنتهى تدريبات الأطقم المصرية التى تحل محلها.

فى نفس الوقت تلتزم مصر بإقامة مواقع الكتائب الجديدة من صواريخ سام- ٣، وهى ٣٢ موقعا فعليا بخلاف المواقع البديلة والمواقع الهيكلية للتمويه، خلال أربعين يوما كحد أقصى، كما أن السوفيات والمصريين سيعملون فورا لتنفيذ خطة تكفل أقصى درجات السرية بالنسبة لهذا التطور الجديد وخطواته العملية.